مجلة "نتائج الفكر" الصادرة عن معهد الآداب واللغات
المركز الجامعي صالحي أحمد النعامة

المجلد05 . العدد 02. رقم العدد التسلسلي 08
السنة 2021، ص 143-155
EISSN 2773-2762 / ISSN 2477-992x

تعليمية اللغة العربية في الجزائر، سبل ووسائل تطويرها

Teaching the Arabic language in Algeria – ways and means to develop it –

الدكتورة: بختة تاحي

Tahi Bekhta

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر) banatahi44@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/04/02	تاريخ القبول: 2021/06/13	تاريخ النشر 2021/08/11

ملخص البحث

تعد العملية التعليمية من بين الركائز الأساسية في اكتساب الطالب أو المتعلم لمهارات الكتابة والقراءة والإملاء، وكذلك النطق الصحيح للكلمات وتركيب الجمل المفيدة، وفق سياق محدد، فهو بمثابة النتاج الذي يخرجه المعلّم من الطالب في صورة أداء مميّز، وهنا يظهر تفوق الطلبة فيما بينهم من خلال درجاتهم وكفاءاتهم المعرفية التي استمدّوها من المعلّم أثناء أداء مهمته التعليمية، فالعملية التعليمية هي نمط يمكننا من خلاله إدراك الظواهر الطبيعية المحيطة بنا وتفسيرها، وكذا كيفية التعايش والتعامل معها.

إذ يجب أن تتوافر في المعلّم الشروط اللازمة لأداء العملية التعليمية بشكل جيد يتوافق ومتطلبات التدريس، سواء في المدرسة أو الجامعة أو غيرها من معاهد ومراكز خاصة بتعليم اللغة العربية، ونحن خصصنا الحديث عن تعلمية اللغة العربية في الجزائر.

من خلال كل هذا يمكننا طرح الإشكاليات التالية:

ماهي الشروط الواجب توافرها لكي تتم العملية التعليمية؟ وفيما تتمثل أهم العناصر لأجل ذلك؟ وماهي سبل تطويرها في الجزائر؟.

الكلمات المفتاحية:

تعليمة اللغة العربية.، المعلم.، المتعلم.، نتاج.، اكتساب.، الكفاءات.، الجزائر.

Summary:

The educational process is among the main pillars in the student's or learner's acquisition of writing, reading and spelling skills, as well as the correct pronunciation of words and the synthesis of useful sentences, according to a specific context. Their degrees and cognitive competencies that they derived from the teacher during the performance of his educational task, the educational process is a pattern through which we can perceive and explain the natural phenomena surrounding us, as well as how to coexist and deal with them.

As the teacher must fulfill the necessary conditions for the performance of the educational process in a good manner that corresponds to the requirements of teaching, whether in school, university or other institutes and centers for teaching Arabic, and we have devoted the discussion to learning Arabic in Algeria.

Through all this, we can raise the following problems:

What are the conditions that must be met in order for the educational process to take place? What are the most important elements for that? What are the ways to develop it in Algeria?

key words:

Instructing the Arabic language - teacher - learner - product - acquisition - competencies - Algeria.

د. بختــة تاحي banatahi44@gmail.com

مقدمة:

اللغة هي الرباط الذي يتحقق به الوعي الذاتي بالخبرات العامة، ويتفرد به التواصل والتناسج والتواحد، المجتمعي والانساني.

حيث تعتبر العملية التعليمية، من أهم المراحل في حياة الفرد خاصّة في مرحلة الصغر، ومنذ نعومة أظافره، فهذه المرحلة تعدّ اكثر قابلية للتعلّم وسرعة الحفظ والاستيعاب، ف" التعلّم في الصغر كالنّقش على الحجر" على حدّ قول" الحسن البصري" – رحمه الله– وهنا يتدرّب الطفل على سلامة النطق وسلاسة اللسان تفاديا للحن والخطأ.

فاللغة ليست مجرد أداة أو وسيلة للتعبير أو للتواصل، أو مجرد شكل موضوع لموضوع أو مجرد وعاء خارجي لفكرة أو لعاطفة أو إشارة إلى فعل، إنها وعي الإنسان لكينونته الوجودية، وبسيرورته التاريخية، وبهويته الذاتية والاجتماعية والقومية وكلياته الإنسانية، إنها السجل الناطق لهذه الأبعاد جميعها.[1]

فاللغة العربية هي اللسان الناطق لكل قوم من الأقوام والميزة التي تميز أي مجتمع من المجتمعات.

إذا ما لمقصود بتعليمية اللغة؟ وماهي الفوائد المرجاة منها؟ وفيما تجلى ذلك؟

I. بوادر تعليمية اللغة:

إن الجهود المكثفة التي بذلت في ميادين التعليم خلال عشرات السنين الأخيرة بغية تحسين الفعل التربوي، انتهت إلى ضرورة فهم العملية التعلمية أكثر، من قبل القائمين عليها، وإلى معرفة حقة بأقطابها المتمثلة في المرسل (المعلم)، والمتلقي (المتعلم)، والمادة التعليمية، والعلاقة الثنائية التي تربط كل عنصر بآخر، نظرا للدور الخطير الذي يلعبه كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة في العملية التعليمية والأثر الذي يتركه كل واحد في العنصر الآخر، برزت إلى الوجود في المجال التربوي، ما اصطلح عليه بالتعليمية.[2]

هذا ما شهدته الجزائر منذ الحقبة الاستعمارية وإلى غاية ما بعد الاستقلال، حيث قسمت العملية التعلمية في الجزائر إلى عدّة مراحل سنتبيّنها في الفقرة الأتية.

II. التعليم في الجزائر:

مرّ التعليم في الجزائر بمراحل حرجة للغاية، نظرا لمحاولة الإصلاح التي طالت المنظومة التعليمية في الجزائر، منذ الاستقلال وذلك من خلال استعمال اللغة العربية، والتي كان بفضلها تخطي العديد من العقبات مع إمكانية التعليم المجاني التي سهّلت على العديد من شرائح المجتمع أن يقوموا بتعليم أبنائهم في المدارس العمومية، والتي بدورها قامت بإخراج فئة مثقفة من العلماء الذين أضافوا بصمتهم في العالم والتي لازالت تقوم بدورها حتّى في وقتنا الحاضر.[3]

فإنّ تلك الاصلاحات التي قاموا بها لم تأت مباشرة ودفعة واحدة بل مرّت بمراحل نذكر منها:

1- **المرحلة الأولى**: مثّلت الدخول المدرسي لسنة 1962م- 1963م، وتميّزت هذه المرحلة بالهشاشة في الطاقات المؤطرة .

نقص المتمدرسين، وانتشار الأمية بصفة ملحوظة آنذاك .

2- **المرحلة الثانية:** في هذه المرحلة كان هناك ما يسمّى بازدواجية اللغة ممّا أدّى بهم لإنشاء أقسام مزدوجة اللغة وأخرى معرّبة، نظرا لقلّة الاطارات في التعليم القادرة على التدريس باللغة العربية، حيث عرفت هذه المرحلة ثورة تربوية قويّة جدا.

3- **المرحلة الثالثة:** هنا تمّ العمل على إصلاح الجيل الجديد والمتمثّل في التعليم الأساسي والهدف منها هو الانفتاح على العالم الخارجي دون فقدان الهوية الوطنية، وفي نفس الوقت تلبية حاجيات الأمة.

ومن هنا أصبح شأن التربية شأن أمّة ومصلحة عليا واعتماد اللغة العربية في جميع الأطوار والمواد وقسّمت كالآتي:

أ- **التحضيري:** فئة الأطفال الذين لم يبلغوا سنّ التمدرس.

ب- **التعليم الأساسي:** بثلاثة أطوار: (1-3)، (4-6)، (7-9).

ت- **التعليم الثانوي:** بثلاث أقسام: التعليم الثانوي العام، التعليم الثانوي المتخصّص، التعليم الثانوي التقني المهني.

ث- **التعليم العالي:** يمثّل الدراسات الجامعية.[4]

هناك مراحل أخرى، اقتصرنا فقط على ذكر هذه المراحل المهمّة.

هناك جوانب خطيرة في تعليم اللغة بعضها اتصال بكفاءة المتعلم اللغوية وقدراته التواصلية، والثانية تتصل بكفاءة معلمي اللغة العربية، وثالثة تتصل بمصداقية المحتوى اللغوي وجودته ووفائه بالأهداف والتي وضع لها، ورابعة تتصل بكفاءة أساليب التقويم اللغوي، وخامسة تتصل بعوامل إنجاح تدريس اللغة داخل المدرسة وخارجها، وسادسة، وسابعة...إلخ.[5]

III. تعليمية اللغات:

إن التعليمية عامة وتعليمية اللغات خاصة، أصبحت في الفكر اللساني المعاصر، من حيث أنها المجال المتوخى لتطبيق الحصيلة، المعرفية للنظرية اللسانية، وذلك باستغلال النتائج العلمية والمعرفية المحققة في مجال البحث اللساني النظري في ترقية طرائق تعليم اللغات للناطقين بها ولغير الناطقين بها.[6]

ومن بين الوضعيات التعليمية نجد:

1- أنواع الوضعيات التعليمية:

هناك ثلاثة أنواع:

أ- وضعية الفعل: وتتميز هذه الوضعية باللجوء إلى دفع التلميذ إلى إنجاز عمل، بناء على ممارسته وباستثمار طاقته الفكرية، وتعبئة قدراته الشخصية، والجانب المستهدف هنا هو الأداء الناجح، حيث يجد التلميذ نفسه خلال النشاط في مواجهة مشكل يتطلب حلا، ومن خلال بحثه عن الحل يلجأ إلى انتاج افعال بإمكانها أن تنتهي إلى اكتسابه مهارة ما.

ب- وضعية الصياغة: وتتميز هذه الوضعية بالصياغة الواضحة للرسالة أو المعلومات التي تراهن على الكفاءة اللغوية.

ت- وضعية التصديق: ويميزها استخدام البراهين والحجج لإثبات حكم أو استدلال، وتراهن هذه الوضعية على المعارف المكتسبة ودور عملية الفهم والتلميذ مطالب بأن يبرهن على ما يقول بشواهد من اجتهاده الخاص، وبعبارة أخرى فالتبادلات لا تفهم فقط المعلومات ولكن تهم أيضا ما يدلي به التلميذ.[7]

2- مكونات التعليمية:

تتكون التعلمية من عناصر ألا وهي : المعلّم- المتعلّم- المادة المدروسة.

التعليمية ليست مجرد تأمل في المسائل البيداغوجية، وإنما هي استغلال للواقع التعليمي وتناوله بالدراسة وتحليل وضعيات التعلم المختلفة بكل مكوناتها (معلم – المتعلم- المادة التعليمية) من أجل توفير فعالية أكبر.[8]

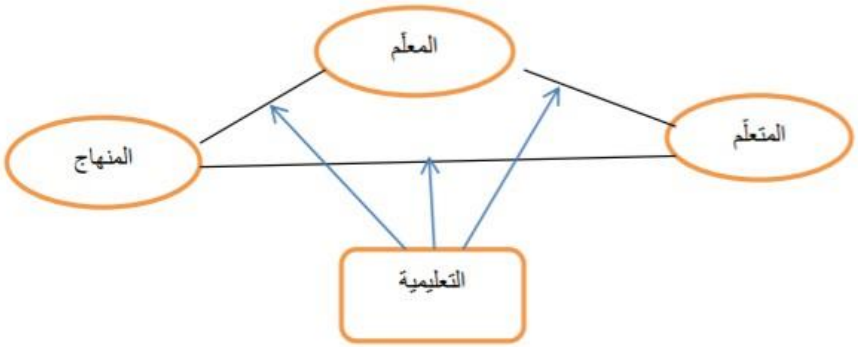

مخطط رقم: 01

فإذا كانت العربية بثروتها الواسعة وظواهرها المتباينة، قد نادت بقوتها وكينونتها وكفائتها في تبنّي جميع أنماط العلوم المعرفية فلعلّه طرح زكّاه المستشرق الألماني " بروكلمن" بكلامه حين قال: { تعدّ اللغة العربية من أرقى اللغات السامية تطورا من حيث تركيبات الجمل، ودقّة التعبير، أما المفردات فهي فيها غنيّة غنى يسترعي الانتباه، ولا بد فهي نهر تصبّ فيه الجداول من شتّى القبائل}.[9]

اللغة العربية هي لغة غنية بمفرداتها وتعابيرها الراقية، حيث لا تخلو من الاشتقاقات والمحسنات والألفاظ المنمقة والعميقة في آن واحد، وهي لغة الدين السمح التي يتواصل بها القوم فيما بينهم، وهي تعتبر رمز الحضارة الإسلامية العريقة وجذورها الضاربة في التاريخ.

إن تعليم اللغات ونجاعة التعليم ولاسيما بالنسبة للغة العربية هو أمر جد خطير وذلك لخطورة المشاكل التي ثيرها هذه القضية، وتنحصر أهمها في عدم استجابة المناهج التعليمية لما يتطلبه استعمال اللغة الطبيعي، غير المحصور على جانب واحد من الحياة من تنويع التعبير حسب ما تقتضيه أحوال الخطاب الحقيقية غير المصطنعة، فالغاية القريبة والبعيدة التي يرمي إليها كل تعليم للغات الحية هو تحصيل المتعلم على القدرة العملية على تبليغ أغراضه بتلك اللغة وفي نفس الوقت على تأدية هذه الأغراض بعبارات سليمة أي من تلك التي تنتمي إلى ما تعارفه الناطقون بها أوضاعا ومقاييس، ثم هذا يقتضي ألا يكون ذلك مقصورا على ما يجري من حديث تدريبي داخل المدرسة،

وبعبارة أخرى فإن الغاية القصوى من تعليم اللغة هو قبل كل شيء أن يجعل الطالب قادرا على استعمال اللغة في شتى الظروف والأحوال الخطابية.[10]

لقد أكّد علماء اللغة، أن معرفة اللغة والإلمام بها وبقواعدها وبفصحاها وعاميتها وأصولها وجماليتها، بأن ذلك هو غاية القدرة على الإلمام بثقافة أمّة وآدابها وكلّ خبايا أمورها سواء في الماضي أو الحاضر، أو المستقبل لذلك تركز اهتمام الدول المتقدمة في هذا المضمار، على دمج الفكر اللساني، ومعارفه داخل الفكر التربوي (التعليمي)، تعليم اللغة.

وقد ظهر في ذلك اتجاهات ونماذج عديدة كما هو مبين في الشكل أسفله:[11]

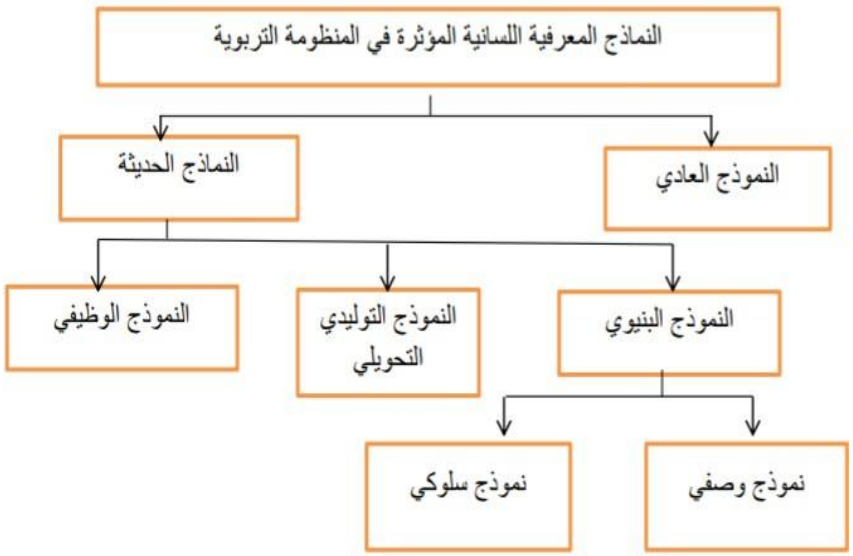

المخطط رقم: 02.

الشكل يمثل المعرفة اللسانية وما تشكله من أثار على المنظومة التربوية والعكس، أي ما ينتج من المنظومة التربوية على المعرفة اللسانية.

IV. وسائل تطوير تعليمية اللغة:

تنوعت وتعددت الوسائل التي بإمكانها أن تقوم بتطوير العملية التعليمية بتقنيات حديثة وسهلة وهي كالآتي:

1- البنية التحتية: عملت على توفير مختبرات حاسوب في كل مدرسة ثانوية وتجهيزه بالتمديدات الكهربائية اللاّزمة وتأثيثه.

2- توريد الأجهزة: قامت الوزارة بالتعاون مه عدّة جهات لتمويل شراء أجهزة حاسوب وتزويد المدارس بها، وتتصل هذه الأخيرة بشبكة داخلية تربطها بالأنترنت.

3- إنشاء المراكز التكنولوجية، من أجل نشر وتكنولوجيا المعلومات، وتوعية كل من له علاقة بالعملية التربوية، والمجتمع المحلي بدور الحاسوب.

4- ربط المدارس ببعضها البعض ومع مديريات التربية، وذلك لتبادل الخيرات والمعلومات بين المدارس ولتسهيل الإجراءات الإدارية بين المدارس والمديريات.

5- تدريس المعلمين والمشرفين: تدريب الموظفين في وزارة التربية والتعليم على استخدام الحاسوب[12].

فالحاسوب يعدّ من أهم الوسائل الأوسع انتشارا وتأثيرا قصد المساعدة في عملية التعليم والتعلم، من خلال تسهيل إلقاء المحاضرات للمعلّم مع امكانية استيعاب المتعلّم للمادة العلمية والتعلمية وفي وقت وجيز.

- **تطبيقات الحاسوب التعليمية:**

تعددت استخدامات الحاسوب التعليمي وأصبحت تشمل كلّ من :

1- محو أميّة الحاسوب (Computer literacy).

2- التعليم بمساعدة الحاسوب (Computer assisted instruction) وهذه بدورها تنقسم إلى:

أ) التمرين والممارسة.

ب) التدريس الخصوصي.

د) حلّ المسألة.

هـ) الألعاب التعليمية.

ت) المحاكاة.

3- التعليم المدار بالحاسوب (Computer managed intruction) والذي عادة ما يحتوي على مواد مثل تدريس طرق معالجة النصوص (Word processing) وقواعد البيانات (Database)، وبعض الاستخدامات الإدارية الأخرى التي ليس بالضرورة أن يكون لها تطبيقات تعليمية مباشرة، مثل استخدامات الحاسوب في بناء سجل الطالب وإعداد الجداول وغيرها[13].

تعلّم النطق باستخدام تقنية التعرّف الآلي على الكلام، مع التركيز على برمجيّة (حفص) لتعليم تجويد القرآن الكريم برواية " حفص عن عاصم" باعتبارها نموذجا كما يفرد المؤلّف مبحثا حول تعلّم الكتابة باستخدام تقنية التعرّف الآلي على الكتابة، ثمّ يختم المؤلّف الباب بتقديم مجموعة من المقترحات البحثية التي يراها صالحة لأطروحات علميّة أو مشروعات مستقبلية.[14]

فلقد انتشرت في الآونة الأخيرة بأعداد هائلة، نظرا لأهميتها وسهولتها في الاستخدام وتمكينها من ممارسة الباحث لنشاطه العلمي والمعلّم من نشاطه التعليمي الهادف والبنّاء، من خلال برامج تثقيفية وتربوية وحتى حل التمارين وممارسة عملية التدريس بصفة منظمة ومنسقة، كذلك يساعد الطلاب والمتعلمين على تحفيز مهارات الإبداع في اللغة بطرق حديثة ومبتكرة تلفت النظر للقراء والباحثين على حدّ السواء.

خاتمة:

للغة العربية صلة بمختلف العلوم اللغوية، حتّى أنها انقسمت إلى فصائل: فصيلة اللغات السامية، الشجرة التي تفرعت منها اللغة العربية وكذلك المناهج التي سارت عليها في مراحل التعليم والتعلم، من جميع الجوانب (النحوية، الصرفية، الدلالية، الصوتية، التركيبية، ....إلخ).

ذلك قصد تقريبها لمختلف الفئات المثقفة، وخاصة فئة التلاميذ في مختلف الأطوار.

- اللغة هي وعاء التواصل بين مختلف أفراد المجتمع الواحد.
- تعد اللغة العربية اللسان الناطق للأمة الإسلامية جمعاء بمختلف مشاربها وبقاعها في أنحاء العالم.
- وجب في العملية التعلمية ثلاثة عناصر أساسية: المعلّم والمتعلّم وقناة التواصل.
- تصادف تعليمية اللغة العربية للمعلم في الجزائر العديد من المشكلات منها: نقص الامكانيات والكفاءات التي تؤهل المعلم لأداء مهمته بشكل صحيح وسليم.
- إلزامية الاهتمام بتدريس اللغة العربية في مختلف المؤسسات التعليمية قصد رفع مستوى النتاج المعرفي في مختلف القطاعات، خاصة في المرحلة الابتدائية لأنها تعد الركيزة الأساسية ولأنها تهتم بتعليم الأطفال الصغار الذين لهم قابلية التعلم والاستيعاب بسرعة أكبر.

الهوامش:

[1]- أحمد عبده عوض: مدخل تعلم اللغة العربية- دراسة مسحية نقدية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2000م، ص 09.

[2]- سندات التكوين الخاصة بمعلمي المدرسة الأساسية في إطار الجهاز المؤقت، جويلية 1999م، ص 05-06.

[3]- بتصّرف: عدنان مهدي، التعليم في الجزائر أصول وتحديات، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 2018م، ص 29.

[4]- ينظر: نفسه، ص 33-35.

[5]- أحمد عبده عوض: مدخل تعلم اللغة العربية- دراسة مسحية نقدية، ص 14.

[6]- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2000م، ص 130.

[7]- سندات التكوين الخاصة بمعلمي المدرسة الأساسية في إطار الجهاز المؤقت، ص 07-08.

[8]- عبد القادر لوريس: عرض حول التعليمية، ص 11-12.

[9]- حمادي الموقت: اللغة العربية وإشكال التواصل في ضوء اللسانيات الحاسوبية، مطبعة طوب برايس، الرباط، ط2، 2017م، ص 47.

[10]- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2012م، ص 174.

[11]- رأفت الكمار: الحاسوب وميكنة اللغة العربية، ذار الكتاب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م، ص 102.

[12]- يوسف أحمد عيادات: الحاسوب التعليمي وتطبيقاته التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2004م،ة ص 112.

[13]- نفسه، ص 106.

[14]- المعتز بالله السعيد: محسن رشوان، عرض وتقديم لكتاب مقدمة في حوسبة اللغة العربية، المجلة الدولية لعلوم وهندسة الحاسب باللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، دت، ص 14.

المصادر والمراجع:

1- أحمد عبده عوض: مدخل تعلم اللغة العربية- دراسة مسحية نقدية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2000م.

2- سندات التكوين الخاصة بمعلمي المدرسة الأساسية في إطار الجهاز المؤقت، جويلية 1999م.

3- أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية – حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 2000م.

4- سندات التكوين الخاصة بمعلمي المدرسة الأساسية في إطار الجهاز المؤقت. دت

5- عبد القادر لوريس: عرض حول التعليمية، دت.

6- حمادي الموقت: اللغة العربية وإشكال التواصل في ضوء اللسانيات الحاسوبية، مطبعة طوب برايس، الرباط، ط2، 2017م.

7- عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، ج1، 2012م.

8- رأفت الكمار: الحاسوب وميكنة اللغة العربية، ذار الكتاب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006م.

9- يوسف أحمد عيادات: الحاسوب التعليمي وتطبيقاته التربوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2004م.

10- المعتز بالله السعيد: محسن رشوان، عرض وتقديم لكتاب مقدمة في حوسبة اللغة العربية، المجلة الدولية لعلوم وهندسة الحاسب باللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، دت.

11- عدنان مهدي: التعليم في الجزائر أصول وتحديات، دار المثقف للنشر والتوزيع، ط1، 2018م.